Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

السياقات الثقافية العربية و الأنساق المضمرة

رو اية مالم تحكه شهرزاد القبيلة –نموذجا _

The cultural Arabic contexual and Implied patterns in the Novel what wasn't Narrated by Shahrazad ALQabealia

خلوفي الزهراء kheloufi zahra قريبيز محمد grebiz mohamed
1 طالب دكتوراه PhD Student، كلية الآداب واللغات _الأغواط College of letters and
languages_laghouat, قسم اللغة و الأدب العربي Department of Arbic language and literature
مخبر اللغة العربية وآدابها Arabic language and literature laboratory
Z.kheloufi@lagh-univ.dz
2 الأستاذ الدكتور professor of higher education ، كلية الآداب و اللغات _الأغواط College of letters and
languages_laghouat, قسم اللغة و الأدب العربي Department of Arbic language and literature
مخبر اللغة العربية وآدابها Arabic language and literature laboratory
Med.Gueribiz@gmail.com

خلوفي الزهراء kheloufi zahra Z.kheloufi@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 16- 03- 2021 تاريخ القبول : 30-05- 2021

ملخص :

لَقَدْ جَاءَ الْنَّقْد،اَلْثَّقَافِيُ بِمَنْظُوْمَةٍ مُصْطَلَحِيَّةٍ وَمَفَاهِيمِيَةٍ إِجْرَائِيَةٍ بَدِيلَةٍ عَنْ تِلْكَ التِي ارْتَبَطتْ بِالْنَّقْدِ الأَدَبِيّ تَأْسِيْسًا لِوَعِي نَظَرِي وَنَقْدِيّ مُخْتَلِفٍ ؛ التَحْلِيْلُ الثَّقَافِيُّ يَنْظُرُ إِلَى النَّصِ الأَدَبِيُّ فِي ضَوْءِ سِيَاقَاتِهِ الثَّقَافِيَّةِ بِأَنْواعِهَا ،مُعْتَبِراً إِيّاهُ حَادِثَةً ثَقَافِيَّةً تَشَرَّبَهَا النَّصُ وَتَرَسَّبَتْ تِلْكَ السُّلُوكِيَّاتُ وَ المُمَارَسَاتِ خَلْفَ الجَمَالِّي / البَلَاغِيّ؛ يَرْصُدُ المَقَالُ تَمَظْهُرَاتِ الأَنْسَاقِ المُضْمَرَةِ وَسَطَ رُكَامِ السِيَاقَاتِ الثَقَافِيَّةِ التِي تَحْكُمُ عَمَلَيَّةَ انْتَاجِ المَعْنَى وَالشَّكْلِ بِطَرِيْقَةٍ مَا فِي رِوَايَةِ "مَالَمْ تَحْكِهِ شَهْرَزَادُ القَبِيْلَةِ". بُغْيَةَ الإِجَابَةِ عَلَى الإِشْكَالِيَّةِ المُتَمَّثِلَةِ فِي : إِلَى أَيْ حَدٍّ نَسَجَتْ السِيَاقَاتُ الثَقَافِيَّةَ بِأَنْسَاقِهَا المُضْمَرَةِ فُسَيْفِسَاءِ المَتْنِ الحِكَائِيّ ؟ وتَحَكَّمَتْ فِي مَفَاصِلِهِ وَ كَرَّسَتِ النَّسَقَ المَضْمَرَ بِتَجَلِّياته المُتَنَوِعَةِ ، وسَاهَمَتْ فِي إِنْتَاجِ فَاعِلِيَّةِ المَعْنَى و المَبْنَى سَلْباً و إِيَجَاباً.

الكلمات المفتاحية: السياق الثقافي ، الأنساق المضمرة ، الرواية النسوية

Abstract:

The cultural criticism deals with terminological and procedural system ,substituted to was associated with literary criticism on the basis of a different theatrical and criticalawarness.The cultural analysis looks at the literary text and its cultural contexual in all its types. Regarding it as a cultural event that the text immerse with. The behaviors and practices implied beyond the aesthetical /rhetorical context .The article foucuses on the manifestations of implict patterns among the remains of cultural contexts that govern the prodction of meaning and form in the novel what wasn't Narrated by Shahrazad AlQabealia. In order to answer the proplematic isuuse represented by : to what extending the cultural contexual make its plot context ? contolling on its joints and consecrated the Implied pattern with its various manifestations ,and contributed of producing the effectiveness of the meaning both positively and negatively.

Keywords: The cultural Arabic contexual, Implied patterns, The Fiminist Novel

1,مقدمة:

رَكَزَالنّقد الثَّقَافِيّ اِهْتِمَامَهُ على النّصَوصِ الأَدَبِيَّةِ بِصِفَتِها خِطَابَاتٍ ثَقافِيةٍ تَحْمِلُ عِدَّةَ اَنْسَاقٍ وسِيَاقَاتٍ سَبَّبَتْها لهَا الثَّقَافَةُ التِي هِيَ الْخَلْفِيَّةُ الأَسَاسِيَةُ التِي تُسَاهِمُ في بِنَاءِ ذَاتِ المُبْدِعِ مِنْ خِلَالِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ السِّيَاقَاتِ،والتي تَتَسَرَبُ إلى النّصَ عَنْ طَرِيقِ حِيَلٍ بَلاغيَّةٍ جَمَالِيَةٍ تُمَرِرُ هَذِهِ السِّيَاقَاتِ لِتَتَحَولُ إلى أَنْسَاقٍ ثَقَافِيّةٍ مُضْمَرَةٍ مُتَخَفِيَةٍ وَرَاءَ سِتَارِ الجَّمَالِيَةِ لِتَنْغَمِسَ إلى قَاعِ النَّصَ الأَدَبيّ والثَّقَافِيّ، والتَّسَتُرُ بِوَاسِطَةِ

اللُغَـةِ ولا يَسْـتَطِيعُ النَّاقِـدُ الأَدَبِـيُّ أَنْ يَكْتَشِـفَها بِـدُونِ مَعْرِفَـةِ المُصْـطَلَحَاتِ ومَقُـوْلاتَ النّقـد الثَّقَافِيّ،والاسْـتِعَانَةِ بِمُخْتَلـفِ المَنَـاهِجِ النّقْدِيَـةِ،كالتَفْكِيكِ والتَحْلِيـلِ البِنْيَـوِيّ والسِّـيمْيَاءِ ونَظِرِيَّـــاتِ التَأْوِيـــلِ وغَيْرِهَـــا مِـــنْ عِلْمَـــي الـــنَّفْسِ والأَنْثروبُولُوجيا،فَهَاتِـهِ الأدَوَاتُ التي على النَّاقِـدِ الثَّقَـافِيّ أنْ يَتَسِـلَّحَ بِهـا لاصْـطِيَادِ الجُمَـلِ الثَّقَافِيّـةِ، ثُـمَّ يَقُـومُ بِتَشْـرِيحِهَا لِيَكْشِـفَ عَنْ المُضْمَراتِ الثَّقَافِيّةِ في النّصَ الأَدَبيّ ويَنْزَعُ عَنْها سِتَارَ الجَمَاليَّةِ.

يُقَدِّمُ النّقْدُ الثَّقَافِيّ عَلَى أَنَّهُ أَحْدَثُ حَقْلٍ نَقْدِيّ،بحَيْثُ أَنَّهُ يَنْفَـتِحُ عَلَى مُعظَـمِ المَجَـالاتِ والتَّخَصُصَـاتِ التي تَسْـمَحُ لَـهُ بِمَعَيَّتِها بالرَصْدَ والكَشْـفَ عَنْ النَّسَقِ كَبُنْيَةٍ لُغَوِيَّةٍ مُعْلَنَةٍ، وعَنْ المُضْـمَرِ كَبُنْيَـةٍ دِلاليَّـةٍ مُتَسَـتِرَةٍ، وكَـذَا على السَّـيَاقِ بِمُخْتَلَـفِ أَنْوَاعِهِ هَادِفَاًإلى فَهْمِ النّصِ الأَدَبيّ أَوَّلا،أَو الكَشْـفِ عَنْ دِلالاتِهِ المُضْـمَرَةِ ثانيـا وتَخْتَلِـفُ السِّـيَاقَاتُ والأَنْسَـاق بِـاخْتِلافِ النّصَوصِ الأَدَبِيَةِ ومُبْدِعِيهَاْ.

فالنّقْدُ الثَّقَافِيّ يَرتَبِطُ بالأَدَبِ وسِيَاقِهِ الثَّقَافِيّ غَيْرِ المُعْلَنِ بِاعْتِبَارِ أَن النّصَ الأَدَبيَ ظَاهِرَةً ثَقَافِيّةٍ تَحْمِلُ كَمَاً مِنْ الأَنْسَاقِ المُضْمَرَةِ فلا يُعْنَى بالنّصَوصِ الأَدَبيَّةِ مِنْ ناحِيَةِ البِنْيَةِ الفَنْيَّةِ أو الجَمَاليَّـةِ بـلْ يَدْرُسُـها مُنقِبـاًعَنْ الجُمَـلِ الثَّقَافِيّـةِ الحَمَّالـةِ للدِلالاتِ المُضْمَرَةِ غَيْرِ المُبَاشِرَةِ وغَيْرِ المُعْلَنَةِ بِهَدَفِ الكَشْـفِ عنْهَا وتَعْرِيَتِها، والنَّاقِـدُالثَّقَافِيُّ تَخْتَلِـفُ رُؤْيَتُـهُ للنَّصِ الأَدَبِيّ عَـنْ رُؤْيَـةِ النّاقِـدِ الأَدَبِيّ الـذي يَهْتَمُ بالنّصَـوصِ الأَدَبيَّـةِ من ناحيـة اللغة فالناقد الثَّقَافِيّ يرى أنَّ النّصَ ظَاهِرَةٌ ثَقَافِيَّةٌ مَوْلُودَةٌ مِنْ رَحِمِ الثَقَافَـةِ العَامَةِ للمُجْتَمَعِ بِمُخْتَلَفِ أيدْيُولُوجِيَّاتِهِ الفِكْرِيَّةِ واكْتِسَابِهِ لها بِالوَعِيّ أو اللاوعِيّ، ويَصُبُ تَرْكِيزَهُ الكُلِّي على كُلِّمَا هو مُهَمَّش ومَسْكُوتٌ عَنْهُ والتي لم تتلفظ به اللغةُأصْلاً :أيْ مَا كُلُّ مَا تَجَسَدَ خَلْفَ الجَمَاليَّةِ دُوْنَ وَعِيّ المُؤلِفِ.

والرِوَايـةُ كَجِـنْسٍ أَدَبيّ، وكَقِسْـمٍ مِـنْ أَقْسَـامِ الأَدَبِ تَتَـوفَرُ على كَمٍ لَيْسَ بـالهَيِّنِ مِنْ الخِطَابـاتِ الثَّقَافِيّـةِ المُتَنَوِعَـةِ والتي يَهْتَمُ النّقْدُ الثَّقَافِيُّ، بِها وذَلِكَ باحْتِوائِها على عِدَةِ أَجْنَاسٍ أَدَبيَّةٍ دَاخِلَها،كالشِّـعرِ والقِصَـصِ، والأَمْثَـالِ والحِكَـمِ، وهـذا الخَلْـطُ المُتَنَـوعُ في صَحْنٍ واحِـدٍ لا نَجِـدُهُ إلا في الرِوَايَـةِ، بِاعْتِبارِها مِنْ السَّـرْدِيَّاتِ الكُبْرَى التي يُمْكِـنُ لهـا حَمْـلَ الكَثِيرِ مِـنْ الجُمَـلِ الثَّقَافِيّـةِ، كَوْنِها تِقُـومُ بِبِنـاءِ الهُوِيَّـاتِ الثَّقَافِيّـةِ للمُجْتَمَعَـاتِ، و إِعْطَـاءِ تَصَـوراتٍ عَامّـةٍ لِتَحَـولاتِهِمُ الثَّقَافِيّـةِ والتَّارِيخِيـةِ و الفِكْرِيّـةِ والسِّيَاسِـيَةِ، وقَـدْ لامَسَـتْ مُخْتَلَـفَ القَضَـايَا لُكُلِّ فَتْرَةٍ أو لِكُلِّ حُقْبَـةٍ زَمَنِيَّةٍ،كَمَا شَـهِدَتْ على تَبَلْـوُرِ الأَدَبِ اليَـوْمِ، وقَـدْ أَخَـذَتْ الرِوَايَـةُ العَرَبِيَّـةُ مِـنْ كُـلِّ ذَلِـكَ حَظَّـاً وَفِيْرَاً، مصـاحبة المُجْتَمَـعَ مِـنْ خِلالِ التَّعْبِيرِ عَـنْ أَفْكَارِهِ ومُعْتَقَدَاتِـهِ ومُكْتَسَـبَاتِهِ الثَّقَافِيّةِ الخَارِجَةِ عَنْ وعْيِـهِ،لِتُخَزِنَ خَلْـفَ رِدَائِها الإبْدَاعِيّ عَبْرَ سِيَاقَاتِها جُمْلَـةً مِـنْ الأَنْسَـاقِ الثَّقَافِيّـةِ، ويُمْكِنُنـا اِعْتِبَـارُ رِوَايَـةُ مَالَمْ تَحْكِهِ شَـهْرَزَاد القَبِيْلةِ " فَضِيْلَة بَهِيْليل" أَنْسَـبُ مِثَـالٍ عَلى ذَلِكَ.

2,النّقدُالثَّقَافِيُّ

يَأْخُذُنا الحَدِيْثُ عَنْ النّقدِ الثَّقَافِيّ إلى الإلْمَامِ بِالظُّرُوفِ الاجْتِمَاعِيَّـةِ والثَّقَافِيّـةِ والدِّينِيَّـةِ والاقْتِصَـادِيَّةِ والسِّيَاسِـيّةِ والتَّارِيخِيَةِ والفَلْسَـفِيَّةِ التي صَاحَبَتْ بُرُوزَ هَذا النَّوْعِ مِنْ النّقدِ في مُحِيْطِـهِ الغَرْبِيّ، فالنّقـدُ الثَّقَـافِيُّ وُلِـدَ و تَرَعْـرَعَ على يَـديّ الغَـرْبِ، مِثْلُـهُ مِثْلَ الكَثِيْرِ مِن،النَّشَـاطَاتِ والمَنَـاهِجِ المَعْرِفِيَّـةِ الوَاصِلَةِ إلينَـا في مُخْتَلَـفِ المَجَـالات العِلْمِيّـةِ، مِـنْ خِـلالِ ذَلِـكَ تَطَرَّقْنـا لِمَجْمُوعَـةٍ مِـنْ المَفَـاهِيْمِ لِلنَّقْـدِالثَّقَافِيّ عِنْـدَ الغَـرْبِ والعَرَبِ.

أَلْقَى فِينْسـت لِيتشْ مُصْطَلَحْ «النّقْدُ الثَّقَافِيُّ، كَمُرَادِفٍ لِمَا بَعْـدَ البِنْيَويّـةِ أو الكُوْلُونيَاليَـةِ، حَيْـثُ يَنْشِـأُالاهْتِمَامُ بِالخِطَـابِ بَـدلاً مِنَالنّصَ، وهَـذا مَـا جَعَـلَ فنسـنت ليـتش يُـدْخِلُ تَغْيِيراً في مَـنْهَجِ التَّحْلِيـل، وذَلِـكَ بِاسْـتِخدَامِ المُعْطَيَـاتِ النَّظَرِيّـةِ والمَنْهَجِيَّـــةِ فـــي السُوسْـــيُولُوجْيَا والتَّـــارِيخِ والسِّيَاسَـــةِ والمؤسسـاتِيَّةِ مِـنْ دُونِ أنْ يَتَخَلَّى عَـنْ مَنَـاهِجَ التَّحْلِيـلِ الأَدَبيّ النَّقْـديّ»[1] فَالنَّقْـدُ الثَّقَـافِيُّ يَنْفَتِحُ على مُخْتَلَفِ العُلُومِ والمَنَاهِجِ في تَحْلِيلِهِ لِلْخِطَابِ/ النّصَوصِ، كَونُها وسِيْلَةً لِتَمْرِيرِ الثَّقَافَاتِ والأَيَـــدْيُولُوجِياتِ لِتَتَرَسَـــبَ خَلْـــفَ الجَمَـــالِيّ البَلاغـــيّ." يُقَـدِمُ"**هوركهايمر**"النّقْدَ على أنَّه « المَجْهُودُ الفِكريُّ و العَمَليُّ المُقَدَّمُ لِعَدَمِ تَقَبُلِ الأَفْكَارِ المُهَيْمَنةِ، وصِيَغُ السُّلُوكِ الجَاهِزَةِ و العَلاقَـاتِ الإجْتِمَاعِيـةِ بِمُقْتَضَى العَادِةِ و دُونَ تَفْكِيرٍ ، بِحَيْـثُ أنَّ الجُهْـدَ يَجِـبُ أنْ يَتَصِـبَ على رَبْـطِ مُخْتَلَـفِ مَظَـاهِرِ الحَيَـاةِ الاجْتِمَاعِيَّـةِ بالأفْكَـارِ العَامّـةِ، كَمَـا أنَّ أهْـدَافَ المَرْحَلَـةِ واسْـتِنْبَاطِ تَكْوِيْنَاتِها وتَحْلِيلِ أُسِّ الأَشْيَاءِ، أَيْ بِاخْتِصَارِ مَعْرِفَتِها بِعُمْـقٍ».[2]لَقَـدْ نَشَـأَ النّقْـدُ الثَّقَـافِيُّ في الفِكْـرِ الغَرْبِـيّ مُتَـأثِراً بِمُخْتَلَـفِ الفَلْسَـفَاتِ و الاتّجِاهَـاتِ الفِكْرِيَّـةِ و النّقْدِيَّـةِ التي أَصْبَحَتْ البِنْيَـةَ الأَسَاسِـيَّةِ التي تَرَعْـرَعَ ضِـمْنَهَا ، كالاتّجَاهـاتِ الفِكْرِيَّـةِ و النّقْدِيَّـةِ أو الفَلْسَـفِيَّةِ مثـل (مِدْرَسَـةِ فرَانْكفُـورتْ، التَّفْكِيْكِيَّة ، فَلاسِـفَةِ مَا بَعْدَ الحَدَاثَةِ، مَنَاهِجَ النّقْدِالأَدَبيّ ...) ،

فَنُمو النّقْدُ الثَّقَافِيُّ كَانَ على الأراضي الغَرْبِيَّةِ وسُقِيَ بِآليَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ فِكْرِيَّةٍ ثَقَافِيةٍ واجْتِمَاعِيَّةٍ مُتَغيِّرَةٍ مِمَّا جَعَلَهُ يُصْبِحُ ذُو بِنْيَةٍ مَرِنَةٍ قَابِلَةٍلأنْ تَتَجَسَّدَ في أيْ قَالَبٍ ثَقَافِيٍّ.

أمَّا في الثَّقَافَةِ العَرَبِيَّةِ فإنَّ أوَّلَ مَنْ تَبَنَّى النّقْدَ الثَّقَافِيَّ تَأْصِيْلاً وكإجْرَاءاتٍ في بُحُوثِهِ ودِرَاسَاتِهِ، النَّاقِدُ السُّعُودِيُّ عَبْدُ اللهِ الغَذَّامِيُّ، وأوَّلُ مُؤَلَفٍ لَهُ، يُعَالِجُ المُضْمَرَاتِ الثَّقَافِيّةِ العَرَبِيَّةِ (النّقْدُالثَّقَافِيُّ – قِرَاءَةٌ في الأنْسَاقِالثَّقَافِيّةِ العَرَبِيَّةِ -) ولا نُنْكِرُ جُهُودَ النُّقَادِ العَرَبِ الَّذِينَ أَلَّفُوا حَوْلَ الوَاقِعِ الثَّقَافِيّ العَرَبِيّ، إلّا أنَّ هَذِهِ الكَتَابَاتِ تُصَنَفُ في دَائِرَةِ **" نَقْدِ الثَّقَافَةِ "** ولَيْسَ في دَائِرَةِ**" النّقْدِالثَّقَافِيّ "** فَالفَرْقُ بَيْنَ مُصْطَلَحَاتِ الدِّرَاسَاتِ الثَّقَافِيّةَ و نَقْدِ الثَّقَافَةِ و النّقْدِالثَّقَافِيّ هو أنَّ الدِّرَاسَاتِ الثَّقَافِيّةِ ونَقْدَ الثَّقَافَةِ يَهْتَمُ بِجَانِبِ دِرَاسَةِ حُقُولِ المَنَاهِجِ النّقْدِيَّةِ و النّقْدُالثَّقَافِيُّ هو الآلَةُ الإجْرَائِيّةِ التَّطْبِيْقِيَّةِ؛ ولِفَكِّ شِيفْرَةِ التَّدَاخُلِ المُصْطَلَحِيّ بَيْنَ « "نَقْدِ الثَّقَافَةَ" و "النّقْدِ الثَّقَافِيّ" ، يَرَى الغَذَّامِيُّ أنَّهُ (مِنْ الضَّرُورِيَّ هُنا أَنْ نُفَرِّقَ بَيْنَ مُصْطَلَحَيْنِ ، هُمَا مُتَمَايِزَانِ بِالشَّرْطِ النَّظَرِيّ، وهُمَا مُصْطَلَحُ (نَقْدِ الثّقَافَةِ)و(النّقْدِالثَّقَافِيّ) و تَحْتَ مُصْطَلَحِ نَقْدِ الثَّقَافَةِ ظَهَرتْ أَعْمَالٌ كَثِيْرَةٌ في مَغْرِبِ الوَطَنِ و مَشْرِقِهِ، وعلى مَدَى القَرْنِ العِشْرِينِ كُلِّهِ. غَيْرَ أنَّ النّقْدَ الثَّقَافِيَّ،كَنَظَرِيَّةٍ وكَمَنْهَجٍ وكَمَقُولَةٍ في الأنْسَاقِ المُضْمَرَةِ و العَمَى الثَّقَافِيّ، يَأخُذُ لِنَفْسِهِ مَوْقِعَاً يَسْتَمِدُ وجُودَهُ مِنْ هَذِهِ الأبْعَادِ، وتَجِبُ مُحَاسَبَتُهُ والنَّظَرُ إليهِ مِنْ هَذِهِ الزَّاوِيَةِ» [3] وكَذَلِكَ نَجِدُ النَّاقِدَ " عَبْدَ القَادِرِ الرَّبَّاعي " اِهْتَمَ بالنّقْدِ الثَّقَافِيّ حَيْثُ أَلَّفَ فِيهِ كِتَاباً عَنْوَنَهُ بـ " ثَقَافَةِ النَّقْدِ ونَقْدُ الثَّقَافَةِ ،قِرَاءَةٌ في تَحَولاتِ النَّقْدِ الثَّقَافِيّ " و " تَحَولاتِ النَّقْدِالثَّقَافِيّ 2007م" و كذلك الناقد **"يوسف عليمات "** كَانَ فَاعِلاً في النّقْدِالثَّقَافِيّ مُنْتَهِجاً خُطَى عَبْدُ اللهِ الغَذَّامِيّ، حَيْثُ أَلَّفَ كِتَابَاً بِعُنْوانِ " جَمَالياتِ التَّحْلِيلِ الثَّقَافِيّ : الشِّعْرُ الجَاهِلِيُّ أُنْمُوذَجَاً "و كِتَابُ "النَّسَقُ الثَّقَافِيُّ قِرَاءَةٌ في أَنْسَاقِ الشِّعْرِ العَرَبِيّ القَدِيمِ 2009م" يَقُولُ في الكِتَابِ الأَخِيْرِ:"و إذا تَفَحَصْنا مَسَارَاتِ ثَقَافَتِنا العَرَبِيَّةِ وتَحَولاتِها عَبْرَ التَّارِيخِ فَإنَّنا واجِدُونَ هَاتَهَ الثَّقَافَةَ مُوَزَعَةٌ بَيْنَ نَسَقَيْنَ ثَقَافِيَّينِ مُجَاوِرَيْنِ: سِيَادَةُ المَرْكَزِ وهَامِشِيَّةِ المُحِيْطِ، فَالمَرْكَزِيُّ في الثَّقَافَةِ العَرَبِيَّةِ نِزَاعاً إلى تَحْقِيقِ سُلْطَتِهِ الفُحُولِيَّةِ، و تَأْسِيسِ أَنْسَاقِهِ الثَّقَافِيّةِ الخَاصَةِ بِكُلِّ مَا أُوتِيَ مِنْ قُوةٍ،لِكَي يُصْبِحَ نَخْبَوِيَّاً مُهَيْمِناً مُقَابِلَ دُونِيَّةِ الشَّعْبِيّ والهَامِشِيّ "[4]

1.2السِّيَاقُ الثَّقَافِيّ العَرَبِيُّ

إنَّ كُلَّ إنْتَاجٍ إنْسَانِيٍّ مَهْمَا كَانَ نَوْعُهُ؛ أَدِبِيَّاً كَانَ أَمْ شَعْبِيَّاً أو أَيِّ إبْدِاعٍ مُرْتَبِطٍ بِثَقَافَةِالعَوَامِ، كَالعَادَاتِ والتَقَالِيدِ واللَّهْجَةِ والمُعْتَقَدَاتِ، مُرْتَبِطٌ بِمُؤَثِرَاتِ المُؤَسَسَةِ الثَّقَافِيّةِ التي يَظَلُّ المُبْدِعُ يُصَارِعُ لِكيْلا يَقَعَ في شِبَاكِها ويُصْبِحُ أَسِيْراً لَها.

1.1.2السياق

لَقَدْ اِهْتَمَ الدَّارِسُونَ بِمِيْلادِ النّصِّ الأدبيّ، فَهُنَاكَ مَنْ رَكَزَ على ظُرُوفِ إنْتَاجِهِ والمُحِيطِ الذي سَاهَمَ في طَرْزِ وحِيَاكَةِ النّصَ وعلى أَهَمَ السِّيَاقَاتَ التي جَعَلَتْهُ ثَوْبَاً جَمَالِيَّاً، بِحَيثُ لا يُمْكِنُنا فَصْلُ النّصِّ عَنْ سِيَاقِهِ الذي أُنْتِجَ فِيهِ ولا يُمْكِنُ تَحْلِيلُهُ وفَكُّ شِفْرَاتِهِ بِدُونِه، "فالسِّيَاقُ يُشَكِلُ أَكْبَرَ القَرَائِنِ،لأنَّهُ يَحْكُمُ عَمَلِيَةَ الفَهْمِ المَوضَوعِيّ،أَيْ الفَهْمُ الذي يُوازِي قَصْدَ المُؤلِّفِ،إلى جَانِبِ أنَّهُ يَحْكُمُ الفَهْمَ الذاتي والتَّذَوقَ الجَمَالِيّ للنُّصُوصِ"[5]، فَبِدونَ السِّياقَ لا يُمِكْنُ لنا تَفْسِيرُ وتَحْلِيلُ النّصِّ وتَأْوِيلِهِ، لِهَذا فالسِّياقُ هو"القَضِيَّةُ الأُوْلَى في تَفْسِيرِالنّصِّ الأدَبيّ [...] لأنَّ السِّياقَ وَحْدَهُ هُو الَذي يُشَكِلُ مَعْنَى اللفْظَ تَشْكِيلاً جَدِيْداًوكَأَنَّهُ يؤكد مِنْ جَدِيْدٍ في ظِلِّ بِنْيَاتِهِ الجَدِيْدَةِ"[6]وفي المَعَاجِمِ العَرَبِيَّةِ نَجِدُ تَنَاوُلَ لَفْظَةِ "السياق" شُرُوحَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ومُتَبَايِنَةٍ،مِنْها مَا كَانَ شَرْحَاً عَاماً مُعْجَمِيَّاً ومِنْها شِرْحَاً مُصْطَلَحِيَّاً دَقِيْقَاً ومُتَعَمِقَا. وَرَدَ في لِسَانِ" العَرَبِ " في مَادَةِ« سَوَقَ، السَّوق: معروف. ساقَ الإبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوْقاً وسِياقاً،وقد انْساقَت وتَساوَقَت الإبلُ تَساوُقاً إذا تتابعت، وكذلك تقاوَدَت فهي مُتَقاوِدة ومُتَساوِقة.ساقَ إليها الصَّداق والمَهرَ سِياقاًوأَساقَه، وإن كان دراهمَ أَو دنانير، لأن أَصل الصَّداق عند العرب الإبلُ، وهي التي تُساق، فاستعمل ذلك في الدرهم والدينار وغيرهما. و ساق فلانٌ من امرأته أي أعطاها مهرها. والسِّياق: المهر.وساقَ بنفسه سياقاً: نَزَع بها عند الموت. تقول: رأيت فلاناً يَسُوقُ سُوُقاً أي يَنْزِع نَزْعاً عند الموت، يعني الموت»7.

وعِنْدَالزَمَخْشَرِيّ: «يَسُوقُ الحَدِيثُ أَحْسَنَسِيَاقٍ، وإليكَ يُسَاقُالحَدِيْثُ، وهَذا الكَلامُ مَسَاقُهُ إلى كَذا، وجِئْتُكَ بالحَدِيثِ على سَوْقِهِ أَيْ على سَرْدِهِ[8]»

وفي المعجم الوسيط: فـ«السِّيَاق: المَهْرُ.وسياقُ الكلامِ.تتابعه وأسلوبُه الذي يجري عليه.والنَّزعُ.يُقَالُ: هو في السِّيَاق :الاحْتِضَارُ.»9 ومِنْ خِلالِ مَا قَدَّمْنَا مِنْ شُرُوحٍ لِمُصْطَلَحِ السِّيَاقِ، نَرَى أنَّها شُرُوحٌ لُغَوِيَّةٌ لا تُوحِي للسِّيَاقِ الَذي نَعْرِفُهُ في الرَّاهَنْ ومَعْ ذَلِكَ هي مُفِيْدَةٌ مِنْ الجَانِبِ اللغَوِيُّ.

أمَّا السِّيَاقُ عِنْدَ الغَرْبِ فَنَجِدُ **"غريماس "و"كورتيس"** في قَامُوسِهما "السِّيمِيَائِيَّاتِ" على أنَّه «مَجْمُوعُ النّصوصِ التي تَسْبِقُ/أو تُواكِبُ وِحْدة تَرْكِيبِيَةً مُعَيَّنَةً وتَتَعَلَّقُ بِها الدِّلالةُ، حَيْثُ يُمْكِنُ لَهُ أنْ يكُونَ صَرِيْحَاً أو لِسَانِيَّاً،ويُمْكِنُ أنْ يَكُونَ ضِمْنِيَّاً،ويَتَمَيَّزُ في هَذِهِ الحَالةِ بأنَّه سِيَاقٌ خَارِجِيٌّ لِسَانِيٌّ أو مَقَامِيٌّ و يمْكِنُ للسِّيَاقِ الضِمْنِيّ أنْ يَشْتَغِلَ بِقَصْدِ التَّأويلِ الدِّلالِيّ » [10] ، كَمَا نَجِدُ كُلاً مِنْ**"ديكرو"و"تودوروف"** يُعَرِّفَانِ السِّياقَ في كِتَابِهما " القَامُوسُ المَوسُوعيُّ لِعُلُومِ اللغَةِ :«مَقَامُ الخِطَابِ أيْ مَجْمُوعَةً مِنْ القَضَايا التي تَتَعَلَّقُ بالسِّيَاقِ والمَقَامِ، فَمَقَامُ الخِطَابِ هو مَجْمُوعُ المُلابَسَاتِ التي في إطَارِهَا يَتَحَدَدُ فِعْلُ التَّلَفُظُ سَواءَ أكانَ مَكْتُوباً أمْ شَفَوِيَّاً ...»[11] ومِنْ خِلالِ هَذا الطَّرْحِ نُلاحِظُ أنَّ ديكروُ يعْطي المَقَامَ مَكَانَةً أَوَّلِيَّةً في تَحْدِيدِ المَعْنى ولَكِنَّ **علي آيت أوشان** يَقُولُ بِنَوعٍ مِنْ المُعَارَضَةِ " يَجِبُ أَلَّا نُغْفِلَ مُخْتَلَفَ الأنْمَاطِ المَقَامِيَّةِ التي يُسْتَعْمَلُ فِيها المَلْفُوظُ"[12] فَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٍ .

2.1.2 <u>السِيَاقُ الثَّقَافِيُّ</u>

إنّ السِّيَاق الثَّقَافِيّ هو «شَبَكَةُ الأَعْرَافِ الاجْتِمَاعيَّة و الاقْتِصَادِيَّة كُلَّهَا و جَمِيْعَ المُؤَسَسَاتِ و الأُطُرِ و الصِّلاتِ المُعْتَادَةِ، والتي تُشَكِلُ الثَّقَافَةِ العَامَّةِ، وبِخَاصَّةٍ مَا تُخَلِفُهُ مِنْ أَثَرٍ في سِيَاقاتِ نُطْقٍ مُحَدَدَةٍ ومَا تُؤَثِّرُهُ في بِنْيَةِ الإنْشَاءِ الحَادِثِ ضِمنِهَا، ومَعَنْى هَذا أنَّ لِكُلِّ إنْشِاءٍ (سِيَاقُ ثَقَافَةٍ) مُحَدَدٍ يُمْكِنُ، بَلْ يَجِبُ دِرَاسَتَهُ بِوَصْفِهِ مُؤَثِراً في البِنْيَةِ اللُغَوِيَّةِ للنُصُوصِ الأَدَبِيَّةِ، وبِوَصْفِهِ دَلِيْلاً لِتَفْسِيرِها، ولَعَلَّ مُقَارَنَةً بَيْنَ نَصَّيْنِ نَقْدِيَّيْنِ يَنْتَمِيانِ إلى ثَقَافَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ يُمْكِنُ أنْ تُوَضِحَ مَعَنْى (سِيَاقُ الثَّقَافَةِ) الذي يَنْبَغي لنَا أنْ نُفَسِرَ النَّصَّ إزَاءَهُ»[13]، فَالسِيَاقُ الثَّقَافِيُّ يَعْمَلُ عَمَلَ الأَلْعَابِ السِّحْرِيَّةِ الخَفِيَّةِ، بِحَيْثُ يَنْغَرِسُ في تِلْكَ المِنْظُومَةِ المُتَلاحِمَةِ مَعْ الذَّاتِ الإنْسَانِيَّةِ وواقِعِها ومُجْتَمَعِها، وهي بِدَورِها تُسَرِبُها في القَالِبِ الإبْدَاعيّ (النَّصّ / الخِطَابِ) دُونَ وَعْيِها لِذَلِك، فَيَنْتجُ لَنَا مِنْتُوجٌ ثَقَافِيٌّ مُحَمَّلٌ بِالمُضْمَرَاتِ الثَّقَافَيَّةِ المُخْتَبِئَةِ خَلْفَ الجَمَاليّ / البَلاغيّ.

«فالسِيَاقُ كُلُّ مَا هُو خَارِجٌ عَنْ الذَّاتِ، يُمْكِنُ البَعْضُ أنْ يَعْتَبِرَ حَالةً دَاخِلِيَّةً مُعَيَّنَةً على أنَّها سِيَاقٌ. وفي حَالَةِ الخَارِجَانِيَّةِ عَنْ الذَّاتِ، يُمْكِنُ أَنْ يَعَنْي هَذا المُصْطَلَحِ عَدَداً مُهِمَاً مِنْ الأَشْيَاءِ المُخْتَلِفَةِ ومِنْ مُسْتَوياتٍ مُخْتَلِفَةٍ»[14] كَالأَشْيَاءِ المُحِيْطَةِ بِنَا ونَمَطِ العَيْشِ (دِرَاسةً، عَمَلاً، مَشَارِيْعاً، أَكْلاً، شُرْبَاً ...) والأَشْيَاءِ والظَوَاهِرِ الطَبِيْعِيَّةِ (شِتَاءً، صَيْفاً، رِيَاحَاً، جَفَافَاً ...) وأَدْيَانٍ وأيدْيُولُوجِيَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ بِحَسْبِ اِخْتِلافِ البِيْئَةِ. حَضَارَاتٍ، وَغِيْرِهَا ....

إنَّ كُلَّ نِتَاجٍ إنْسَانِيٍّ مَهْمَا كَانَ نَوعُهُ، مُؤَسَسَاتِيٌّ مُعْتَمَدٌ، أوالمَوجُودُ في الهَامِشِ المُرْتَبِطِ بِثَقَافَةِ العَوامِ(الشَّعْبِيَّةِ) كاللهْجَةِ المُسْتَعْمَلَةِ و العَادَاتِ والأَعْرَافِ ... هو مِنْ إفْرَازاتِ المُؤَسَسَةِ الثَّقَافَيَّةِ فَأَنْتَجَتْ بِدَوْرِها السِّيَاقَاتِ الثَّقَافِيّة القَابِعَةِ فِينا. والتَّحْلِيلِ الثَّقَافِيّ في تَنَاولِه لِلنُّصُوصِ / الخِطَابَاتِ يَهْتَمُ بِالكَشْفِ عَنْ العَوَامِلِ التي سَاهَمَتْ في إنْتَاجِ هَذهِ النُّصُوصِ، وأَيْضَاً بِالمُسْتَهْلِكِ الثَّقَافِيّ والمُؤَلِفِ بِحَيْثُ يَقُولُ**غرينبلات** «لابُدَّ لِلتَحْلِيْلِ الثَّقَافِيّ الكَامِلِ أنْ يَذْهَبَ إلى مَا هُو أَبْعَدُمِنْ النَّصّ؛ لِيُحَدِدَ الرَّوَابِطَ بَيْنَ النَّصّ و القِيَمِ مِنْ جِهَةٍ، والمُؤَسَسَاتَ و المُمَارسَاتِ الأُخْرَى في الثَّقَافَةِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرى»[15] ويُوَافِقُهُ الرَّأيَ **يُوسُفٌ عَلِيْمَات** بِقَولِهِ «وهذا المِنْهَجُ بِحَسْبِ غرينبلات يَسْعَى بِالإتِكَاءِ على القِرَاءَةِ الفَاحِصَةِ إلى اسْتِعَادَةِ القِيَمِ الثَّقَافَيَّةِ التي امْتَصَهَا النَّصُّ الأَدَبِيُّ؛ لأنَّ هَذا الأَخِيرَ وبِعَكْسِ النُّصُوصِ الأُخْرَى قَادِرٌ عَلى أنْ يَتَضَمَّنَ بِدَاخِلِهِ السِّيَاقَ الذي تَمَّ إنْتَاجُهُ مِنْ خِلالِهِ، وسَيُمْكِنُ نَتِيجَةً لِهَذا مِنْ تَكْوِينِ صُورَةٍ لِلثَقَافَةِ كَتَشْكِيلٍ مُعَقَدٍ أو شَبَكَةٍ مِنْ المُفَاوَضَاتِ لِتَبَادُلِ السَّلَعِ والأَفْكَارِ»[16]، فالسِّيَاقُ الثَّقَافِيُّ يَأتِي كَوَاحِدٍ مِنْ أَهمِ العَنَاصِرِ التي تُسَاعِدُ في فَهْمِ مَعَانِي النَّصّ

وتوجيهِ دِلالَتِهِ حَيْثُ يَسْعَى إلى رَبْطِ المِنْتوجِ الأدَبيّ بِمُبْدِعِهِ والمُتَلَقِي لَهُ والظُّرُوفِ الاجْتِمَاعيَّةِ التي انْغَمَسَ فيْهَا هَذا النَّصُّ/الخِطَابُ في ظِلِّ ظُرُوفٍ بِيْئيَّة واحِدَةٍ بِهَدَفِ القَبْضِ على المُضْمَرَاتِ النَّسَقيةِ المِنْغَرِسَةِ ضِمنَ النَّصّ

إنَّ اللغَةَ نَشَاطٌ اجْتِمَاعِيّ وبِفَهمِها يَجِبُ الإلْمَامُ بِمُكونَاتِ المُجْتَمَعِ مِنْ نَمَطِ حَيَاةٍ، تَقَالِيدَ، أعْرَافٍ، ثَقَافَاتٍ وغَيْرِهَا، ولأنَّ المُجْتَمَعَ هو واجِهةُ اللغَةِ ومُحِيطاً للثَقَافَةِ الاجْتِمَاعيَّةِ لِكُلِّ أُمَّةٍ «يَصْعُبُ تَرْجَمَةُ المُصْطَلَحَاتِ والعِبَارَاتِ مِنْ لُغَةٍ إلى أخْرى بَعِيداًعَنْ سِيَاقِهَا الثَّقَافِيّ الذي وُجِدَتْ فِيهِ، ولِهَذا فَعَلى المُتَرْجِمِ أنْ يُلِمَ بالسِّيَاق الثَّقَافِيّ للنَّصّ كالسِّيَاقِ الدّيْنِيّ،والعِرْقِيّ، والسِيَّاسِيّ،والاجْتِمَاعِيّ ...لأنَّ كُلَّ سِيَاقٍ لُهُ مُفْرَدَاتُهُ وتَرَاكِيبَهُ الخَاصَةِ بِهِ. ولا يُمْكِنُنا فَهْمُها فَهْماً دَقِيْقاً وسَليْماً بِمَعْزِلٍ عَنْ هذا السِّيَاق»[17] كَمَا يَتَعيَّنُ عَلى القَارِئ الإحَاطَةَ بِمُخْتَلَفِ العُلُومِ والآلِيَّاتِ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ اِسْتِيعَابِ النُّصُوصِ وتَحْلِيْلِهَا تَحْلِيْلاً ثَقَافِيَّاً بَعِيْداً عَنْ المَعَانِي المُعْجَمِيَّةِ.

3.1.2 أنواع السِّيَاقَاتِ الثَّقَافيَّة

تَعَدَّدَتْ السِّيَاقَاتِ الثَّقَافيَّة التي سَاهَمَتْ في بِنَاءِ فِكْرِ الإنْسَانِ وسَيطَرتْ على وعيهِ، حَيْثُ لا يُمْكِنُه أنْ يَستوعِبَها مِمَّا تَجعَلُهُ وَسيْلَةً لِتسْرِيبِ ونَشْرِ ثَقَافَتِها، نَذكُرُ مِنْها:

_السِيَاق الاجْتِمَاعِيّ: كَونَ أنَّ الإنْسَانَ ابنَ بِيْئَتِهِ فَاعِلاً فيْها ومُتَفَاعِلاً مَعهَا في مُختَلفِ العَلاقَاتِ الاجْتِمَاعيَّة والمُؤثِراتِ المَادِيَّةِ المُحِيطةِ بِهِ (عَملٍ، مِنْاسَباتٍ، رُوتِينٍ يَوْمِيّ، عَلاقَاتٍ مَعْرِفِيَّةٍ ....) فهي تُسَرِبُ ثَقَافَةً اجْتِمَاعِيّة تُؤَثِرُ على المُبْدِعِ فَيُسَرُبها دُونَ وعَيِهِ.

_ السِّيَاق البِيئِيَّ الثَّقَافِيّ: هو سِيَاق " يُحدِدُ البِيئَةَ البَشَرِيَّةَ الكُبْرَى (البِيئَةَ الاجْتِمَاعيَّةَ الكُبْرَى (البِيْئيَّةَ، الاجْتِمَاعيَّةَ السِّيَاسِيَّةَ، التَّارِيخِيَّةَ والثَّقَافيَّة) حَيْثُ يَحْدُثُ نُمُوُ النَّفَسِ القَرْدِيّ "[18] وهو يَنْدَرِجُ ضِمنْ السِّيَاق الثَّقَافِيّ السِّيَاسِيّ والاجْتِمَاعِيّ

_ السِّيَاق السِّيَاسِيّ: وَهُوَ مِنْ أهَمِ السِّيَاقَاتِ الثَّقَافيَّة كَونَ أنَّ السِّيَاسِةَ والسُّلْطَة كَيْفَمَا كَانَ نَوْعُهَا (سُلْطَةُ دَوْلَةٍ، سُلْطَةُ قَبِيْلَةٍ، سُلْطَةُ أعْرَافٍ وغَيْرِهَا) تُؤَثِرُ على أيدْيُولُوجِيَّاتِ المُجْتَمَعَ سِيَاسِياً واقْتِصَادِيًا وفي نَمَطِ عَيْشِهِ ومِنْه ذَاتُ المُبْدِعِ أيْضَاً فَتَتَجَلَّى في طَيَّاتِ الإبْدَاعِ.

_ السِّيَاقُ الدِّيْنِي: يُؤَثِرُ جَانِبُ الدِّيْنِ والمُعْتَقَدَاتِ عَلى أفْكَارِ المُجْتَمَعِ ويَظْهَرُ ذَلِكَ في بَعْضِ النُّصُوصّ الأدَبِيَّةِ فَنَجِدُ أفْكَاراً عَقَائِدِيَّةً مُنْغَرِسَةً في النَّصّ وتَفْرِضُ حُضُورَها.

_ السِّيَاقُ النَّفْسِيّ: وهو كُلُّ مَا يَحْدُثُ دَاخِلَ النَّفْسِ مِنْ صِرَاعَاتٍ نَفْسِيَّةٍ مُعَقَدَةٍ تَكُونُ في ذَاتِ المُبْدِعِ ويَتَشَرَّبُها النَّصُّ /الخِطَابُ.

ومِنْ خِلالِ ذَلِكَ نَقُولُ إنَّ السِّيَاقَاتِ الثَّقَافيَّة تَنْغَرِسُ في ذَاتِ المُبْدِعِ إلاّ أنَّها أحْيَانَاً تَتَسَرَّبُ بِمَقْصِدِهِ و وَعْيِهِ فَتَكُونُ ظَاهِرَةً مُعْلَنَةً وأحْيَانَاً يَكُونُ المُبْدِعُ أسِيْراً للثَّقَافَةِ فَتَتَسَرَّبُ دُونَ وَعْيِهِ فَتُصْبِحَ مُضْمَرةً فَتُسَيْطِرُ عَلى النَّصّ أو الخِطَابِ وتَأخُذُ مَكَانَها وتَتَرَبَّعُ على شَكْلِ بِنْيَةٍ نَسَقِيَّةْ، لا يُفْرِجُ عَنْها سِوى جُنُودُ الأسْلِحَةِ الإجْرَائِيَّةِ للنَّقْدِ الثَّقَافِيّ.

4.1.2النَّسَقُ الثَّقَافِيُّ

إن مُصْطَلَحِ النَّسَقِ حَسْبَ مَا أخَذَهُ العَرَبُ وبِمَا يُوافِقُ اللُغَةَ العَرَبِيَّةَ يَقُولُ مُحَمَّد مُفْتَاح «مَهْمَا اِخْتَلَفَتْ تَعْرِيفَاتُ النَّسَقِ فَإنَّه مَا كَانَ مُؤَلَّفاً مِنْ جُمْلَةٍ مِنْ عَنْاصرٍ أو أجْزَاءَ تَتَرَابَطُ فيما بَيْنَها، وتَتَعَالَقُ لِتَكُونَ تَنْظِيمَاً هَادِفاً إلى غَايَةٍ. وهَذا التَّحْدِيدُ يُؤَدي إلى نَتَائِجَ عَدِيْدَةٍ»[19]، وعَرَّفَهُ عِزُّ الدِّين مَنْاصِرة بِقَولِهِ: «هو النِّظَامُ النّقْدِيُّ الذي يُمَيِزُ البِنْيَاتِ المُتَشَابِكَةِ في النَّصّ، وهو مُتَعَدِدٌ ومُتَنَوعٌ، وقد يَتَكرَرُ، وهو أيْضاً عَالَمِيٌّ ودَالٌّ على مُسْتَوِيَات البِنْيَة، وهُو شَكْلِيٌّ نَمَطِيٌّ تَقْلِيديٌّ ومُبْتَكَرٌ، بَيْنَما تُرَكِزُ البِنْيَة على الدِّلالَةِ رُغْمَ تَقْنِيَّتِها الشَّكْلِيَّةِ، وبَيْنَ النَّسَقِ والبِنْيَةِ عَلاقَةٌ جَدَلِيُّةٌ لا فِكَاكَ مِنْها، فَالبِنْيَة هي التي تَكْشِفُ النَّسَق لَكِنَّ النَّسَقَ هُو الذي يَكُونُ البِنْيَةَ.»[20]

أما النَّسَق الثَّقَافِيّ هُو رَكِيْزَةُ النّقْدِ الثَّقَافِيّ وحَجَرَةُ الأسَاسِ لَهُ، باعْتِبَارِهِ أدَاةٌ إجْرَائِيَّةٌ ذَاتُ فَاعِلِيَّةٍ في التَّحْلِيلِ الثَّقَافِيّ للخِطَابِ الإبْدَاعِيّ، مِنْطلقاً مِنْ تَيَّاراتِ المَا بَعْدِ البِنْيَويّ لِيَنْتَقِلَ مِنْ دِلالَتِهِ اللِسَانِيَّة إلى دِلالَتِهِ الثَّقَافيَّة مُخْتَبِئاً بِواسِطَةِ حِيَلٍ بَلاغِيَّةٍ جَمَالِيَّةٍ خَلْفَ النَّصّ أو الخِطَابِ الإبْدَاعِيّ مُخْتَاراً الأمْكِنَةَ المُتَشَبِعَةِ بالثَّقَافَةِ (اجْتِمَاعِيّةٍ، سِيَاسِيَّةٍ ثَقَافِيّةٍ، أفْكَارٍ أيدْيُولُوجيًا وغَيْرِها) لِيَتَمَرْكَزَ فيْها. «يَرى عَبْدُ اللهِ الغَذَّامِيُّ أنَّ دِلَالَةَ النَّسَقِ مُضْمَرَةٌ دَاخِلَ الخِطَابِ، وأنَّه لا دَخَلَ لِلمُؤَلِفَ في إنْتَاجِها وبَثِّها في الخِطَابِ، فهي نِتَاجٌ ثَقَافِيٌّ مُوَجَهٌ لِجَمَاهِيرِ اللُغَةِ بِمُخْتَلَفِ أطْيَافِهِم، يَقُولُ الغَذَّامِيُّ: " النَّسَقُ هُنا مِنْ حَيْثُ هو دِلَالَةٌ مُضْمَرَةٌ فإنَّ هَذه الدِلَالَةَ

ليْسَتْ مَصْنُوعَةٌ مِنْ مُؤَلِفٍ، ولَكِنَّها مُنْكَبِتَةٌ ومِنْغَرِسَةٌ في الخِطَابِ، مُؤَلِفَتُها الثَّقَافَةُ، ومُسْتَهلِكُوها جَمَاهِيرُ اللُغَةِ مِنْ كُتَّابٍ وقُرَّاءٍ، يَتَساوى فِي ذَلِكَ الصَّغِيرُ مَعَ الكَبِيرِ والنِسَاءُ مَعَ الرِّجَالِ والمُهَمَّشِ مَعَ المُسَوَّدِ.»[21] ويَقُولُ أَيْضَاً « النَّسَقُ الثَّقَافِيُّ هو نَسَقٌ تَارِيخِيٌّ أَزَلِيٌّ رَاسِخٌ ، ولهُ الغَلَبَةَ وعَلامَتَهُ هي اِنْدِفاعُ الجُمْهُورِ إلى اسْتِهْلاكِ المِنْتوجِ الثَّقَافِيِّ المِنْطَوي عَلى هَذا النَّوعِ مِنْ الأَنْسَاقِ »[22] ويَتَكَلَّمُ الغَذَّامِيُّ عَنْ وظيفة النَّسَق في التَّحْلِيلِ الثَّقَافِيّ فَيَقُولُ «يَتَحَدَّدُ النَّسَقُ عَبْرَ وظِيْفتِهِ و لَيسَ عَبْرَ وُجُودِهِ المُجَرَدِ، والوَظِيفَةُ النَّسَقِيةُ لا تَحْدثُ إلاّ في وَضْعٍ مُحَدَّدٍ ومُقَيَّدٍ، وهَذا يَكُونُ حِيْنَما يَتَعَارَضُ نَسَقَانِ أو نِظَامَانِ مِنْ أَنْظِمَةِ الخِطَابِ أَحَدُهُما ظَاهِرٌ والآخَرُ مُضْمَرٌ، ويَكُونُ المُضْمَرُ نَاقِضاً ونَاسِخاً للظَاهِرِ، ويَكُونُ ذَلِكَ في نَصٍ وَاحِدٍ ويَشْتَرِطُ في النَّصِ أنْ يَكُونَ جَمَالِيَّاً أنْ يَكُونَ جَمَاهِيرِيَّاً ...»[23]والإنْسَانُ سَاهَمَ في تَعْزِيزِ فَاعِلِيَّةَ الأنْسَاقِ مِنْ خِلالِ أيدْيُولُوجِيَّاتِهِ وفَرَضَها بِشَكْلٍ وَاعٍ أو غَيْرَ وَاعٍ على الجَمَاهِيْرِ، فَمِنْ المَفَاهِيمِ التي تُقَرِبُنا لِفَهْمِ دِلَالَةِ النَّسَقِ هي الأَيدْيُولُوجيا**Ideology** ، بِاعْتِبَارِها عَنْصر أساسي ومهم مِنْ أجل الالمام بِمُخْتَلَفِ الأنساق الثَّقَافِيَّة « فالأَيدْيُولُوجيا هي المِنْطلق الذي تَنْطَلِقُ مِنْه الأَنْسَاقُ لِتَسْتَقِرَ فِيهِ بَعدَ تَحْقِيقِ غَايَتِها التي أُرِيْدَتْ لها، يَرَى مَارْكس أنَّ الأَيدْيُولُوجيا هي تِبْرِيرٌ "أخْلاقِيٌّ للرُوح "، أيْ أنَّ الإنْسانَ يَتَّخِذ مِنْ الأَيدْيُولُوجيا مَطيَّةً لِفَرضِ أيدْيُولُوجِيَّتِهِ (فِكرِهِ) على الجَمَاهِيرِ بلْ إنْ الأَيدْيُولُوجيا في مُجْمَلِها تَزْيِيفٌ وتَحْرِيفٌ للوَاقِعِ تَهدُفُ في مُجْمَلِها إلى السَّيْطَرةِ و الهيمِنَةِ.»[24] والنَّسَقُ **المُضْمرُ** هو اللُعْبَةُ الخَفِيَّةُ في النَقْدِ الثَّقَافِيّ ولهُ تَعْرِيفاتٌ عِدةٌ نَذْكُرُ مِنْها

عَبْدُ اللهِ الغَذَّامِيُّ:«هُو كل دِلَالَة نَسَقيَّةٍ مُخْتَبِئَةٍ تَحْتَ غِطَاءَ الجَمَالِيّ، ومُتَوسَلةً بِهذا الغِطَاءِ لِتَغْرِسَ مَا هُو غَيْرُ جَمَالِيّ في الثَّقَافَةِ»[25]ويَقولُ أَيْضاً في كِتَابِهِ "النَقْدِ الثَّقَافِيّ ": «أَقْنِعَةٌ تختبئ مِنْ تَحْتِها الأَنْسَاقُ وتَتَوسَلُ بِها لِعَمَلِ عَمَلِها التَرويْضيّ الذي يَنْتَظِرُ مِنْ هذا النَّاقِدِ أنْ يَكْشِفُهُ»[26] ونَجِدُ مِنْ يُخَالِفُ الرَّأْيَ كَون أنَّ النَّصَّ الإبْدَاعِيَّ يُضْمِرُ جَمَالِيَّاتٍ وقُبْحِيَّاتٍ نَذْكُرُ مِنْهم

يُوسُف عُلَيْمَات: لَهُ رُؤْيةٍ مُغَايرَةٍ لِطَرحِالغَذَّامِيُّ «رُؤْيَةٌ يَحْسِبُها جَديْدَةً ومُغَايِرَةً في الآنِ نَفْسِهِفيما يَتَعَلقُ بِقِرَاءَةِ الأَنْسَاقِ في النُّصُوصّ الشِّعرِيَّةِ، وهَذه الرُّؤيَةُ تَتَمثَلُ في إمْكَانيَّةِ إضْمَارِ النَّصِّ للقُبحيَّاتِ والجَمَاليَّاتِ، ولَكِنَّ اِسْتبعَادَ بَعْضُ الدَّارسِينَ للقِيمَةِ الجَمَالِيةِ في النَّصِّ واتِّخَاذِها مُجَرّدَ حِيَلٍ شَكْلِيَّةٍ لإضْمَارِ القَبيحِ والسَّالِبِ في النَّصِّ، لا يُمْكِنُ أنْ تَسْتَقِيمَ، فالنَّصُّ يَتَضَمَّنُ أَنْسَاقاً نَاجِزَةً للمَعَاني ومُوَلِدةً للمَوضُوعَاتِ، لذا فإنَّ تَضَّادَ هَذهِ الأَنْسَاقِ جَمَالِيَّاً وقُبْحياً هو الذي يُحفِّزُ المُتَلَقي على اِكْتِشَافِ الأَبْعَادِ الوظِيْفيةِ لِهذهِ الأَنْسَاق.»[27] وتَتَعَدَّدُ أَنْواعُ الأَنْسَاقِ الثَّقَافِيَّةِ بِحَسْبِ تَنَوعِ ثَقَافَةِ المُجْتَمَعِ، وهي مُمْثَلَةً في عِدَةِ مَجَالاتٍ، (البِيْئِيّ، الاجْتِمَاعِيّ السِّيَاسِيَّةَ، التَّارِيخِيّ والثَّقَافِيّ والدِّينِيّ...) وتَنْبَثِقُ مِنْها أَنْسَاقٌ ثَقَافِيَّةٌ مُضْمَرَةٌ لا مُتَنَاهِيةٌ، نَذْكِرُ مِنْها: أَنْسَاقاً أيدْيُولُوجِيَّة، أَبَويّة، الهُويَّة، العِرْقُ، الجِنْسُ .....وتتبَيْنَ لنا حَسْبَ الخِطَابِ المُرَادِ تَحْلِيلَهُ بَعْدَ القِراءَةِ والتَّحْلِيلِ العَمِيقِ.

3. أيدْيُولُوجِيَّة الرِّوايَة والرِّوَايَة كأيدْيُولُوجِيَّة

الرِّوَايَة جِنْسٌ أَدَبِيٌّ سَرْدِيٌّ تَسْمَحُ للرَّاوي بِإطْلاقِ إبْدَاعِهِ ممَّا يَجْعَلُها غَنِيَّةً بِالأَحْداثِ والوَقَائِعِ التي تَعْكِسُ ثَقَافَةَ مُجْتَمَعٍ مَا، وأيدْيُولُوجِيَّات تُطْرَحُ في أَحْدَاثِ الرِّوَايَةِ، سَوَاءَ كَانَتْ مُتَعمَدَةً أو غَيْرُ مُتَعمَدَةٍ بَيْنَ أَسْطُرِ نَصِّ الرِّوَايَةِ.

ومِنْ النُّقادِ الذَينَاهْتَموا بأيدْيُولُوجِيَّات الرِّوَايَة **بييرما شيري** مِنْ خِلالِ أَعْمَالِ**تولستوي**«حَيْثُ يَتَنَاولُ في كِتَابِهِ " مِنْ أَجْلِ نَظَرِيَّةِ الإنْتَاجِ الأَدَبِيّ " مَفْهُومُ المِرْآةِ كَمَا تُصَوِرُهُ **لينين**]...[فالمِرْآةُ تَقُومُ بِاخْتِيَارِ مَا تُعْطيهِ،بِمَعْنَى أَنَّها لا تَعْكِسُ الحَقِيقَةَ الكُلِيّةَ المَوجُودَةَ في الوَاقِعِ،ومَعْ أنَّه يُمْكِنُ التَّعْرِيفُ مِنْ خِلالِ أَعْمالِ تولستوي على كَثِيْرٍ مِنْ مُعطياتِ الوَاقِعِ إلاّ أنَّ هَذا لَيسَ دَلِيلاً على أَنَّهُ تَعرِفَ كُلِيّاً على الوَاقِعِ»[28]وكَذَلِكَ هي الرِّوَايَة، مَا هي إلاّ مِرآةٌ تَعْكِسُ أيدْيُولُوجِيَّةَ المُجْتَمعِ، وتَخْتَارُ مَا تُرِيدُ أنْ تَعْكِسَهُ البَعْضُ مِنْها يَظْهَرُ والبَعْضُ مِنْها يَتَسَتَّرُ ويَتَشَرَّبَهُ النَّصُّ خَلفَ الجَمَالِيّ /البَلاغِيّ،ويَجِبُ مَعْرِفَةَ أنَّ أيدْيُولُوجِيَّة الرِّوَايَة هي مُغَايِرَةٌ لأيدْيُولُوجِيَّةِ المُجْتَمَعِ،فَنَنْظُرُ إلى مَا تُحيكُهُ لَنا الرِّوَايَة مِنْ أيدْيُولُوجِيَّةٍ، أمّا **الرِّوَايَة كأيدْيُولُوجِيَّة** فَهِي أنْ يَكُونَ في الرِّوَايَةِ عِدَّةُ أيدْيُولُوجِيَّاتٍ

تَتَصَارعُ فِيمَا بَيْنَهَا، فَيَظْهَرُ لَدَى القَارِئ نَوْعٌ مِنْ الحِيْرةِ والاضْطِرابِ بِسَبَبِ الأيدْيُولُوجِيَّاتِ المُتَزَاحِمَةِ «لأنّهُ عَنْدما يَنْتَهي الصِّرَاعُ بَيْنَ الأيدْيُولُوجِيَّات في الرِّوَايَة تَبْدَأُ مَعَالِمُ أيدْيُولُوجِيَّة الرِّوَايَة كَكُلٍّ في الظُّهُورِ، ويُمْكِنُ القَولُ أنَّ الرِّوَايَة كأيدْيُولُوجِيَّةٍ لا يُمْكِنُ إلاّ بِاسْتِيعابِ طَبِيْعَةِ الصِّرَاعِ و تَحْلِيْلِها بَيْنَ الأيدْيُولُوجِيَّات دِاخِلَها، ونَتِيْجَةَ هذا الصِّرَاعِ ، لأنَّ الرِّوَايَة كأيدْيُولُوجِيَّةٍ تَعْني مَوْقِفَ الكَاتِبِ بالتَّحْدِيدِ، ولَيْسِ مَوْقِفِ الأَبْطَالِ كُلٌّ مِنْهم على حِدَةٍ، وقَدْ سَبَقَ لَنا أنْ أَلْمَحْنا إلى أنَّ الأيدْيُولُوجِيَّاتِ دَاخِلَ الرِّوَايَةُ لا تَلْعَبُ إلا دَوْراً تَشْخِيصياً ذَا طَبِيعَةٍ جَمَاليَّةٍ مِنْ أَجْلِ تَوْلِيدِ تَصَوُرٍ شُمُولِيٍّ،وكُلِّيٍّ هُو تَصَورُ الكَاتِبِ»[29] وبِنَاءً عَلى ذَلِكَ نَسْتَنْتِجُ أنَّ أيدْيُولُوجِيَّةَ الرِّوَايَةِ لا تُعْطي مَا في الوَاقِعِ مِنْ أيدْيُولُوجِيَّاتٍ، بَلْ هي كَرِوَايَةٍ تُمَثِلُ أيدْيُولُوجِيَّة خَاصَةً .

4. السِياقَاتُ الثَقَافِيةُ وَالأَنْسَاقُ اَلمُضْمَرَة في الرو اية

1.4 عنوان الرو اية " مالم تحكه شهرزاد القبيلة "

إنَّ القِرَاءَةُ الأُولَى التِي تُقَابِلُنَا عِنْدَ تَنَاوُلْ عُنْوَانُ الرِوَايَةِ، هِي " أَنَّ هُنَاك فَتَاةٌ قَاصَّةٌ اسْمُهَا شَهْرَزَادُ وَهِي تَنْتَمِي لِقَبِيْلَةٍ مَا، ولَكِنْ الدِرَاسَةُ الثَقَافِيَّةُ تَسْتَدْعِي تَأْوِيْلًا عَمِيْقًا و مُنَاقِضاً لِماَ أَعْلَنَتْهُ الجُمْلَةُ الثَقَافِيَّةُ التِي أَمَامَنَا ، فَالسِيَاقُ الثَقَافِيُّ التَارِيْخِي هُو أَوَلُ سِيَّاقٍ يَسْتَدْعِيْهِ العُنْوانُ عَنْ طَرِيْقِ اسِمِ "شَهْرَزَادْ" الذِي عُرِفَ فِي قِصةِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ المَعْرُوفَةِ بِإِبْنَةِ

الوَزِيْرِ التِي تُحَدِثُ نَفْسَهَا لِتُنْقِذَ بَنَاتِ جِيْلِهَا مِنَ المَلِكِ الظَالِمِ شَهْرَيَارْ الذَيْ يُقَابِلُهُ مُصْطَلَحُ القَبِيْلَةُ فِي العُنْوَانِ، وَالسِيَاقُ الآخرُ الذِي يَسْتَدْعِيْهِ العُنْوَانُ، هُو سِيَاقٌ سِيَاسِيٌ مَوجُودٌ فِي لَفْظَةِ "القَبِيْلَةُ"، ومَاأَدَّتْهُ مِنْ دَوْرٍ فِي قُرُونٍ مِنَ الزَمَنِ، وهِيَ المُتَحَكِمَةِ فِي شُؤُوْنِ الأَفْرَادِ، وسَنِ القَوانِيْنِ،وَ الأَعْرَافِ، و المَمْنُوعَاتِ، و المَقْمُوعَاتِ. فَتَسَرَبَتْ عَبْرَ تَرَاكُمَاتِ السِنِيْنِ إِلَى صَاحِبَةِ الرِوَايَةِ أو المَرْأَةُ العَرَبِيَّةُ الصَحْرَاوِيَةُ، وَمَا عَاشَتْهُ دَاخِلَ مُجْتَمَعِهَا المُعَاصِر، الذِي مَازَالَ يَتَمَسَّكُ فِي عَدَدٍ مِنْ سُلُوكِيَاتٍ فَرَضَتْهَا القَبِيْلَةُ الأُولَى، وفِي مُعْظَمِ تَعَامُلاَتِهِ مَعَ المَرْأَةُ، فَيَنْكَشِفُ لَنَا نَسَقٌ ثَقَافِيٌ مُضْمَرٌ عَنْ طَرِيْقِ الثُنَائِيَةِ الضِدِيَّةِ بَيْنَ الرَّجُلِ،وهُو مَايُمَثِلُ النَّسَقُ الفُحُولِي الذُكُورُيُ القَوِيُ،الذِي يُمَثِلُ سُلْطَةَ القَبِيْلَةِ وَ المَرأَةِ أو الأُنْثَى التِي تُمَثِلُ الخَطِيْئَةُ، والتِي يَتَسَتَرُ عَلَيْهَا الرَجُلُ وهِي بِمَنْزِلَةِ العَورَةِ وَالأَمَةِ التِي وَؤَدَهَا رِدْحًا مِنَ الزَمَنِ وَ أَقْصَاهَا، وبَاتَت تُقَاوِمُ غَايَةُ اللحْظَة، وهُو مَا نَلْمِسُهُ فِي بِدايَةِ العُنْوانِ "مَالَمْ تَحْكِهِ "دَالَّةً عَنِ التَهْمِيْشِ وَ التَقْمِيْعِ، وعَدَمِ القُدْرَةِ عَلَى إِثْبَاتِ ذَاتِهَا، وتَسْرُدُ الرِاوِيَةُ ذَلِكَ فِي مَتْنِ الرِوَايةِ مُتَحَدِثَةً عَنْ مَأْسَاةِ مُجْتَمَعٍ،لَا زَالَ يُعَانِي الجَهْلَ التَارِيْخِي فِي تَعَامُلِهِ مَعَ شِقْهِ الثَانِي " المَرْأَة " وهِيَ المَرْأَةُ التِي مِنْ دُونِهَا لمَا كَانْ أو يَكُونْ.

2.4 الأَمْثَالُ الشَعْبِيَةُ فِي الرِوايَة

1.2.4 مَتنُ الرِو ايَة

إنَ رِوايَةُ" مَالَم تَحْكِهِ شَهْرَزَادُ القَبِيْلَةُ " لِلْكَاتِبَةِ، الدُكْتُورَةُ فَضِيْلَةُ بُهَيْلِيل، تَتَضَمَنُ الكَثِيْرُ مِنَ الأَحْدَاثُ الوَاقِعِيَّةُ التِي تَعِيْشُهَا الأُنْثَى العَرَبِيَةُ،والتِي وُلِدَتْ فِي وَسَطٍ تَحْكُمُهُ القَبِيْلَةُ أَو تَوَاجَدتْ فِيْهِ، سَارِدَةٍ شَهْرَزَادُ هُمُومَهَا ومُعَانَاتِهَا لِلرَجُل؛ لِأَنَهُ مَنْ أَسَّسَ القَبَيْلةُ، فَهَمَّشَ صَوْتَهَا وخَنَقَهُ وَ قَمَعَ كَيَانِهَا. والقَلِيْلُ مَاحَكَتْهُ شَهْرَزَادُ القَبِيْلَةُ لِلأُنْثَى التِي تَعِيْشُ المآسِي نَفْسَهَا، وقَدْ تَجَسَدَ ذَلِكَ فِي شَخْصِيَةِ "وَفَاء" التِي تَحَرَرَتِ جُزْئِيًا مِنْ قِيُودِ القَبِيْلَةِ، والاتِجَاهِ إِلى" الحَيِّ السَعِيْدِ" طَالِبَةٌ جَامِعِيَّةٌ، مُحَمَّلَةٌ بِثِقْلِ سُلْطَةِ القَبِيْلَةِ وَ قَوَانِيْنِهَا. مِنْهَا مَا عَاشَتْهُ، ومِنْهَا مَا سَمِعَتْهُ فِي بَلْدَتِهَا الصَحْرَاوِيَةِ الجَنُوبِيَةِ، وَنَلْمِسُ ذَلِكَ فِي مَا كَتَبَتْهُ "وَفَاءْ" الرَّاوِيَةُ دَاخِلَ الرِوَايَةُ،مُحَاوِلَةً أَنْ تَتَحَرَرَ مِنَ القَبِيْلَةِ بِالْعِلْمِ وَإِثْبَاتِ ذَاتِهَا،والُوصُولُ إِلَى مَكَانَةٍ إِجْتِمَاعِيَّةٍ، تُمَكِنُهَا مِنْ فَكِ قُيُودِ سُلْطَةِ القَبِيْلَةِ، وَأَنْ لَا يَكُونَ حَالُهَا كَحَالِ "جُمُعَة " المَرأَةُ التِي أَرَادَ أَبِيهَا أَنْ تُصْبِحَ طَبِيْبَةً، فَرَاحَتْ ضَحِيَةَ القَبِيْلَةُ، وأَصْبَحَتْ أَرْمَلَةٌ مَظْلُومَةٌ،ولَكِنْ فِي الرِوايَةِ تَنْصَدِمُ وَفَاءُ بِجِدارٍ مَنِيْعٍ، ويَرْفُضُ أَهْلُهَا تَزْوِيْجُهَا "بِكَرِيْمْ" ابْنُ مَنْطِقَتُهَا،وَالرَجُلُ الذِي أَحَبَهَاوَ أَحَبَتْهُ بِحُجَةِ أَنَهُ لَيْسَ مِنْ قَبِيْلَتِهَا، لتَرْحَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى قِسْنْطِيْنَةُ،لتُؤَلِفَ كِتَابِهَا عَنِ المَأْسَاةِ التِي عَاشَتْهَا " جُمُعَة " و " الضَاوْيَة " مِنْ طَرَفِ حَمَوَاتِهِنَ، اللتَانِ تُمَثِلاَنِ سُلْطَةِ القَبِيْلَةِ، فَالسِيَاقُ فِي هَذَا الجُزءُ هُوَ سِيَاقٌ ثَقَافِيٌّ سِيَاسِيٌّ، يَتَجَسَدُ فِي سُلْطَةِ الحَاكِمِ، وهُوَالقَبِيْلَةُ مُتَفَرْعًا إِلَى نَسَقٍ ثَقَافِيٌّ سُلْطَوِيٌّ مُضْمر.

في أول صفحات الرواية، تتزوج جمعة، وتدخل إلى بيت زوجها (رقصت جميلة أخت العريس في أورل مشهد استأنست له العروس "جمعة " ... وبينما حماتها اكتفت بالجلوس على عتبة الباب تتفرس في هذا الوافد الجديد إلى بيتها)[30]، وذاقت المر من حماتها[31]، بغضب بعثرت أمامها

... على عجل جمعت جمعة الخضر وكل عبارات السخط تكتم حزنها ... , لن نذهب اليوم عند أهلك أنا متعبة[32] ، دائما تحس عينا تراقبها[33]، حتى في شهر رمضان لم تُرحم جمعة " بدأت ترتب أواني الإفطار؛ إذ بحماتها ترمي دلاء الماء بالغرف زاعمة أنها متسخة. بدا واضحا استغراب جمعة .. فالمغرب على وشك الآذان، وحتما لن يكون هناك وقت لما طلبت، اعتذرت قالت: إن عليها وضع الأواني الآن و ستنظفها بعد الإفطار، لكن العجوز ألحت و بدأ سيل اللعنات : لم تعلمك والدتك شيئا ، مثلك مثلها قليلات أصل وواجب."[34] ، " لم يكن هذا المصير الذي حلمت به جمعة طوال سنوات قضتها متنقلة بين دراستها بالمتوسطة التي تبعد عن مدينتهم وبين عملها كمدرسة قرآن للبنات أيام العطل بإحدى المساجد بلدتهم [35] مع أمنية أبيها بأن تصبح طبيبة لتصبح كنة و امرأة مهمشة تقول لها حماتها " لم تعلمك والدتك شيئا ، مثلك مثلها قليلات أصل وواجب. "

و عن طريق ذلك يتكشف لنا هيمنة الذكر على الأنثى،وجعلها أمة ونفي ذاتها الانسانية، و الغاء وجودها الاجتماعي؛ مجتمع ذكوري يتحكم فيه الرجل على المرأة؛ لأنهابحسب منظوره أعلى وأعتى شأنا منها، فالقبيلة أوجدها الرجل، وحرض على دفن كينونة المرأة، و كبح طموحاتها، ومعاقبة كل من يخرج عن نظام القبيلة، سواء امرأة كانت أم رجل، ونجد هذا النسق الثقافي المضمر " سلطة القبيلة" متمظهرا في الرواية في أغلب صفحاتها، ولم يقف الأمر عند شهرزاد فحسي، بل امتدت قيود القبيلة تجاه شهريار أيضا (الرجل)؛لأنه ليست له حكمة البيت " ممسكة يد ابنها و المفاتيح المشدودة بالحزام "[36] مصاريف البيت بحكم الحماة، ارغام ابنها على تطليق زوجته، أو تتبرأ منه وتفضحه أمام القبيلة " محمد لا يعرف ما يقول، يطأطئ رأسه في ذهول، ينسل في خجل تاركا لعنات والدته التي نطقت بعد خروجه، لم يسمع منها سوى تهديدات تقول إنها ستتبرأ منه إن أبقاها على ذمته ولن يصبح ابنها أبدا، كلمات ارتجف لها كيانه و سودت له كل ما كان أمامه ... تلك الكلمات سيطرت على عقله إن بقي له عقل[37] "وفي صراع داخلي يذهب زوج جمعة محمد الى النخلة التي طالما كانت ملاذا له " واصل سيره باتجاه النخلة التي تحبها جمعة وتستظل بها كلما زارت المزرعة ، وجهه محتقن ....فك حبل الدلو المشدود بالبئر، علقه على جذع النخلة، صور كثيرة تراءت له، جمعة عروس تزف اليه، جمعة تحضنه بزهو ... صياح والدته وهي توجه الاتهام لجمعة، ثم صور والدته وهي تهدد إن لم يطلق زوجته ستغضب عليه و تتبرأ منه ...كيف سيتحمل غضبها ...وهو يعلم أن الجنة تحت أقدام الأمهات،ويعلم أيضا أن زوجته تعني له كل النور الذي يبصر..صورها وصور أمه يغسلهما الضباب، صارتا سرابا....ها قد غابت الصور."[38] هكذا تحرر الزوج من قيد سلطة القبيلة، تاركا الأولى في ربيع عمرها أرملة بصغير راح، ضحية عادات وقوانين سنتها القبيلة و امرأة عجوز مشلولة بفعل كنتها التي لم تقدر على قيود القبيلة" الحماة "

وقد تجسد ذلك أيضا في حياة " وفاء" و" كريم" ، خالتها قبل موتها تنصحها بالزواج من "الحي السعيد"، والابتعاد عن مدينتها التي تمثل القبيلة " وفاء الأنسب لك أن تبحثي عن وظيفة بالحي السعيد و تتزوجي هناك،فهذه الأرض لا تستوعب أحلامك"[39] ،" كانت أول فتاة تكمل دراستها في عائلتها؛ لأن الدراسة كانت للفتيان فقط ،أما الفتيات فالمنزل سيكفل لهن العيش تحت جناح "رجل" مهما كان وكيفما كان [40]" ، لقاء وفاء بكريم في الحديقة العامة " لاحظت وفاء أن الحديقة لم تكن عامة كما يدعو اسمها بلافتة البوابة، كانت خاصة بالعشاق الذين توزعوا في كل مكان ... كان كريم قلق رفض تزويجها له إن علمو بقبيلته المعادية لقبيلتها لا يغادر فكره." الى أن حدث ماكان يخافان منه " ما عادت وفاء تسكن المنزل بعدما تحطمت أحلامهما على مسمع و مرأى منها، حين تقدم كريم لطلب يدها فقوبل بالرفض القاطع ، لأنه لا ينتمي إلى قبيلتها[41] " ، هي كلها جمل ثقافية أتت على نسق واحد، وهو نسق العصبية القبلية، ويمكن تأويل هذه الحالة إلى نسق الفحولة؛ لأن رفض القبيلة لكريم راجع الى مبدأ الفحولة الذكورية لأن النسب القبلي يتأسس على الذكر أيضا.

نسق السلطة في الأمثال الشعبية

"الله يدخلها بالربح علينا، هذي حمامة زايدة فينا "

و الحمامة هنا يقصد بها الأنثى أي العروسة، وبحسب الدراسة السيميائية لهذا التركيب، نستدل منه ان أهل الزوج يستبشرون خيرا بالعروس،وأنها فأل خير وستحل عليهم البركة بانضمامها إلى عائلتهم وتكون جزء هام منها. أما بحسب التحليل الثقافي لهذا التركيب، تتجسد لنا هذه الجملة في سياق تاريخي مترسب، تنفلت منه ثنائية ضدية متمثلة في الداخل و الخارج. الداخل الآني المتمثل في العروس الجديدة، تلك الأنثى المستبشر بها بالخير والربح،والخارج هو النسق المضمر غير المصرح به، وهو إذا خالفت العروسة توقعاتهم وتمردت على قوانينهم ، فسيكون مصيرها وحتفها الخروج من الزاوية الضيقة و الطلاق. ونحن همنا أمام جدلية الأنا و الآخر. الأنا هو ذلك المهيمن الأبوي الذي لا يخطئ، و لا يتمرد أحد عنه، و الآخر هي تلك الحمامة الأنثى العروس المنكسرة الراضخة،العورة، العالة التي تلتصق فيها كل السلبيات، والتي تحمل في نفسها صراع النجاح أو الفشل، وهذا نسق سلطوي صارخ نجده في أول صفحات الرواية، متمثل في سياق تاريخي و مترسب في طيات ذات الرجل، مما جعل المجتمع ذكوري، إلى الحد الذي تمثل في لسان المرأة فهي تقف في صف الرجل دائما، هذه المرأة هي أم الرجل أو أخته، ولكنها تناست أنها يوما ما أنها، كانت زوجة مضطهدة "هي أيضا زمانها كانت كنة وذاقت المر."[42] من قبل هذا المجتمع الذكوري المحتل للمرأة والمستعمر لذاتها وكيانها و المستلب لحقوقها ."دجاج الرحلة يبات مكتف " وهي جملة شعبية مستوحاة من كثرة التجارب للبدو و الرحل، عبر ربوع الأرض بحثا عن الكلأ. ولمشقة الرحلات توصلوا إلى فكرة أن دجاج الرحلة يبات مكتف؛ لسرعة حركته وهربه من التقبض في عز الرحيل، لهذا اقترحوا البحث عنه ليلا وربطه ليلا، وفي الصباح يكون الأمر منته منه، وهي جملة كثيفة الدلالة تسقط على أحداث مشابهة، لمشقة الرجل أتت في سياق ثقافي.

"دجاج الرحلة يبات مكتف "

من خلال السياق العام الذي شرحته آنفا المثل الشعبي "دجاج الرحلة يبات مكتف "؛أنه يدل على الحرص على تهيئة الظروف و التخطيط لها و تنفيذها قبل موعدها تفاديا لأي طارئ محتمل لم يأخذ بالحسبان . ومن خلال السياق الذي أمامنا في هذا السبك الروائي المتين. فإن المثل الشعبي يحتل فضاءا سرديا مهما ،وذلك لاختزال الكثير من التراكيب و استبدالها بمجموعة هائلة من الفراغات المقصودة من الروائية حتى تجعل من القارئ منتجا للدلالات و التأويلات من لدن متلقي نموذجي يجعل من النص محاورا له.

وعليه فإن المثل الذي أمامنا ه نص كثيف الدلالة يتآكل منه القارئ ما يشاء و يأخذ ما يريد حسب حاجته القرائية و حسب تناصه مع نصوصه المستترة ؛ فالمثل الماثل أمامنا نابع من رحم الثقافة الإنسانية و التراكم التاريخي للبشر و تجاربهم و تجانب اخطائهم السابقة ،فهو عصارة تجاربهم و حصيلة خبراتهم الماضية تلخصت في بضع كلمات كثيفات المعنى قليلات المبنى ، توصل المعنى بأقل تكلفة من اللغة ؛فهو إنزياح باهر و توظيف متقن لفن الأمثال الشعبية العامية ،ففي هذا المثل يترسب سلوك الرجل المتمثل في التقصير و التكاسل ومع ذلك يحلم بأن تكون ابنته طبيبة فحذرته زوجته بتلفظها هذا المثل "دجاج الرحلة يبات مكتف" ، موصية بالحذر و الإحتياط وإنجاز الأعمال في وقتها وعدم تركها بحجة المقادير .

إذا تفاهمت العجوز و الكنة ،ابليس يدخل الجنة "

وهو مثل شعبي متداول بين العائلات الجزائرية و القصد منه هو استحالة تفاهم الحماة و الكنة ، وهذا ما رددته جمعة " الكنة " في نفسها ، أتى هذا المثل في سياق شعبي سياسي ، موضحا أنه يستحيل عيش الاثنين في منزل واحد مما جعل جمعة تعيش الصراعين صراع تحمل الحماة أم ترك زوجها وصراع الزوج الذي وقع ضحية هذا المثل الذي يضعه في حيرة و صراع ولا يجد مع من يقف هل مع والدته التي ربته وهددته بالتبرأ منه و كشفه أمام القبيلة لتصب لعناته عليه ،أم مع جمعة زوجته التي أحبها حتى قبل أن يتزوجها ؛ يحمل هذا المثل نسق سلطوي هدفه التأثير على القائل و المتلقي و الهيمنة على فكره مهما كان جنسه ذكرا أم انثى ،وذلك بهدف ارساء و تثبيت تلك التقاليد وبعثها و احيائها .

"عز الخيل مرابطها "

تلفظت جمعة وهي في بيت حماتها التي ورثته بعد موت الجميع ،" عز الخيل مرابطها" ولا مكان سواه ، ويقصد بهذا المثل الشعبي المغربي الشائع و المتداول بكثرة في جميع الأوساط هو مايلي : " عزة المرء و كرامته في بيته ،في منزله ،في

موطنه ،في بلاده بين أهله و ذويه و أقاربه و اصدقائه ،أما إذا اغترب فقد عزته و كرامته ، وربما ضاق من مرارة العنصرية و الكراهية"[43] . أتى هذا المركب الشعبي في سياق اجتماعي بيئي أي أن الانسان ابن بيئته و لا يستطيع التعايش والتعود بسهولة في غير بيئته وهذا ما حدث مع جمعة " الكنة " التي تزوجت و دخلت على عائلة غير عائلتها و وجدت معاملة قاسية من حماتها على غير معاملة أمها لها و حرمت من كينونتها و ذاتها كإنسان فأصبحت الامة و الخادمة و حتى بعدما مات الجميع وورثت البيت بقي احساس الغربة يختلج نفسها ، مما يولد لنا نسق مضمر،في أن الراوية فضيلة بهيلل سربت بلا وعيها كيف أن الابتعاد عن المحيط و العائلة يؤثران على ذات المرأة خصوصا ولربما أنها تعايشت مع هذا الوضع أو شاهدته من قبل بنات جيلها .

5. خاتمة:

وفي الأخير يمكننا القول بأن الدراسة التي مارسناها في هذا البحث قد اختتم بمجموعة نتائج تمثلت في النقاط التالية .

_ يعد السياق و النسق الثقافي من أهم ركائز النقد الثقافي ، من خلالهما يمكن للناقد الثقافي أن يدرس النص بصفته ظاهرة ثقافية ،كاشفا عن مضمراته النسقية ، بالإضافة إلى الاستعانة بالهوية و الأيديولوجية و الثقافة ؛ في تفكيك النص الروائي

_ إن للسياق الثقافي دور كبير في انتاج النصوص الأدبية و استيعابها ، والكشف عن أنساقها الثقافية المضمرة باعتباره يجمع بين الأعراف الاجتماعية و الاقتصادية كلها التي تشكل الثقافة بصفة عامة وما تخلفه من آثار في الذات الإنسانية منعكسة على النص / الخطاب

_ إن النسق الثقافي أحد ركائز النقد الثقافي في تحليل النصوص الابداعية ، فالنسق المضمر هو أساس الدراسات الثقافية لأنه يتميز بدلالات متسترة خلف الجمالي / البلاغي وصفته أنه يعاكس ما تصرح به الجمل الثقافية ، وتشجعه السياقات الثقافية أن يغوص في أعماق النص و يتموضع هناك منتظرا الآليات الاجرائية للنقد الثقافي و الاستعانة بمختلف المناهج النقدية الأخرى، الذي يحتاجها لجعله يطفو أمام القارئ وينكشف

_ إن النظر الى الرواية بمنظار الثقافة(الثقافة هي تراكمات معرفية سابقة ، تترسب داخل النص الروائي وهي على علاقة بالواقع المعيش للمؤلف) التي أنتجتها؛ أحد أهم توجهات الفكر

_رواية "مالم تحكه شهرزاد القبيلة " كشفت عن الصراع الذي تعيشه الأنثى العربية وبنات جيلها خاصة وعن السلطة الأبوية التي تضطهدها .

6. الهوامش :

1 د. عبد الرحمان النوايتي، السرد والانساق الثقافية في الكتابة الروائية، ط1 ،1437هـ 2016م، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ص:84

2 د. فريد مناصرية، النّقد الثقافي وسؤال النسق مفاهيم وتطبيقات، ط1441،1-2020م، دار المثقف للنشر والتوزيع، ص:11

3. م.م إحسان ناصر حسين، المرأة في نصوص الغزل الرافيدينية من منظور النّقد الثقافي، منشورات وزارة التربية المديرية العامة للتربية في محافظة واسط /إعدادية الزبيدية للبنين، العراق، ص10

4 يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي، الشعر الجاهلي نموذجا، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2004، ص:

5 المهدي ابراهيم الغويل، السياق أثره في المعنى، دراسة أسلوبية، اكاديمية الفكر الجماهري، بنغازي –ليبيا2011م، ص:06

5 نفس المرجع، ص:06

6 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ص:166-167

7 الزمخشري، أسس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419-1998، ج1، ص484.

8 المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، دار الفكر، ج01، ص465

9علي آيت أوشان، السياق والنّصَ الشعري، من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، الدار البيضاء–المغرب، ط1421،01هـ-2000م، ص31.32.

10 المرجع نفسه، ص32.[1]

11 نفسه، ص34.[1]

12 سمير خليل،دليل مصطلحات الدراسات الثقافية و النقد الثقافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ص 199.
13 برتران تروداك ،علم النفس الثقافي ، هل النمو المعرفي متعلق بالثقافة؟،تر: حكمت خوري ،جوزف بو زرق ،دار الفارابي ،ط1430،01هـ_2009م. ص13
14يوسف العايب، السياق الثقافي ودوره في انتاج المعنى وتوجيه دلالة النص، مجلة الأثر جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي - الجزائر- العدد 27، ديسمبر 2016، ص112
16 نفسه ص 112
17 يوسف العايب، السياق الثقافي ودوره في إنتاج معنى النص، المرجع نفسه، ص 112.
18 علم النفس الثقافي ص 133
19 محمد فتاح، النص من القراءة الى التنظير،ط01،شركة النشر والتوزيع المدارس ، الدار البيضاء 1421_2000،ص49
20عز الدين مناصرة، التناص والتلاص، دار مجدلاوي، عمان، 2006، ط03، ص31
21 د فريد ناصرية، النقد الثقافي وسؤال النسق، مرجع سابق، ص 80
22 عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء –المغرب -، ط2008،04، ص77.
23 نفسه، ص79
24 د. فريد مناصرية، النقد الثقافي وسؤال النسق، مرجع سابق، ص81
25 عبد الله الغذامي، نقد ثقافي أم نقد أدبي، عبد النبي اصطيف، دار الفكر سوريا، لبنان، ط1425،01هـ-2004م، ص33.
26 عبد الله الغذامي، النقد الثقافي المرجع نفسه، ص78.
27عبد الله الغذامي، النقد الثقافي المرجع السابق، ص80.
28 حميد لحميدان، النقد الروائي والأَيْدْيُولُوجِيا –من سيسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي-، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،-المغرب-، ط1990،01، ص25-26
29 حميد لحميدان، النقد الروائي، المرجع نفسه، ص26
30 فضيلة بهيليل ، مالم تحكه شهرزاد القبيلة ،ط01،دار المثقف ، الجزائر ،2020،ص 09
31 فضيلة بهيليل ، مالم تحكه شهرزاد القبيلة،ص27
32 نفسه ،الرواية ،ص 33.
33 الرواية، ص 53.
34 الرواية، ص55.
35 الرواية، ص66.
36 الرواية ،ص06.
37 الرواية، ص56.
38 الرواية، ص58.
39 الرواية، ص16.
40 الرواية، ص14.
41 الرواية، ص108.
42 الرواية، ص27.
43.https :www.dafatiri .com/vp/showthread.php ? &170038

7. قائمة المصادر و المراجع

1.7باللغة العربية :

1.1.7_ الكتب

1 د. عبد الرحمان النوايتي، السرد والانساق الثقافية في الكتابة الروائية، ط1 ،1437هـ 2016م، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان.
2 د. فريد مناصرية، النّقد الثقافي وسؤال النسق مفاهيم وتطبيقات، ط1441،1-2020م، دار المثقف للنشر والتوزيع.
4 يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي، الشعر الجاهلي نموذجا، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2004،1 .
6 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت،
7 الزمخشري، أسس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419-1998، ج1، ص
8 المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، دار الفكر، ج01،
9علي آيت أوشان، السياق والنّصّ الشعري، من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، الدار البيضاء–المغرب، ط1421،01هـ-2000م.
13 برتران تروداك ،علم النفس الثقافي ، هل النمو المعرفي متعلق بالثقافة؟،تر: حكمت خوري ،جوزف بو زرق ،دار الفارابي ،ط1430،01هـ_2009م.
19 محمد فتاح، النص من القراءة الى التنظير، ///
20عز الدين مناصرة، التناص والتلاص، دار مجدلاوي، عمان، 2006، ط03،
22 عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء –المغرب -، ط2008،04
25 عبد الله الغذامي، نقد ثقافي أم نقد أدبي، عبد النبي اصطيف، دار الفكر سوريا، لبنان، ط1425،01هـ-2004م،
28 حميد لحميدان، النقد الروائي والأَيْدْيُولُوجِيا –من سيسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي-، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،-المغرب-، ط1990،01.

2.1.7_المقالات

_ م.م إحسان ناصر حسين، المرأة في نصوص الغزل الرافيدينية من منظور النّقد الثقافي، منشورات وزارة التربية المديرية العامة للتربية في محافظة واسط /إعدادية الزبيدية للبنين، العراق،
_ يوسف العايب، السياق الثقافي ودوره في انتاج المعنى وتوجيه دلالة النص، مجلة الأثر جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي - الجزائر- العدد 27، ديسمبر 2016، المهدي ابراهيم الغويل،

السياق أثره في المعنى، دراسة أسلوبية، اكاديمية الفكر الجماهري، بنغازي –ليبيا2011م

3.1.7 المواقع الإلكترونية

–

https :www.dafatiri .com/vp/showthread.php ?&170038